العرب
الإثنين 2021/08/30
السنة 44 العدد 12164

الحوثيون يحرجون الشرعية اليمنية بهجوم مكرّر على العند

عدن - حمل هجوم دام شنّه المتمرّدون الحوثيون الأحد على قاعدة عسكرية تابعة للقوات اليمنية الموالية للحكومة الشرعية رسالة تصعيدية للقوى والأطراف المحلية والإقليمية والدولية المهتمّة بإعادة تنشيط جهود السلام في اليمن، ومن ضمنها الأمم المتّحدة التي يتسلّم مبعوثها الجديد إلى البلد هانس غروندبرغ مهامه بعد أقل من أسبوع.

كما لم يخل الهجوم الذي أوقع عددا كبيرا من القتلى والجرحى من مؤشّر سلبي عن وضع الشرعية وقوّاتها ومدى قدرتها على السيطرة على الأرض وحماية مواقع تمركزها، الأمر الذي يجعل الحوثيين في حالة مبادرة وتفوّق ميداني من شأنه أن يؤثّر سلبا على القدرة التفاوضية للمعسكر المناوئ للمتمرّدين المدعومين من إيران في حال نجح غروندبرغ وكذلك المبعوث الأميركي إلى اليمن تيموثي ليندركينغ في إطلاق مسار تفاوضي لإنهاء الحرب في اليمن.

وسقط ما لا يقلّ عن ثلاثين قتيلا من القوات اليمنية في هجوم بصواريخ وطائرات مسيرة استهدف الأحد قاعدة العند الجوية في محافظة لحج جنوبي العاصمة اليمنية صنعاء.

واتّهم متحدث باسم القوات الحكومية المتمردين الحوثيين بالوقوف خلف الهجوم على القاعدة العسكرية الجوية الأكبر في البلاد والتي كانت في الماضي بمثابة محطة انطلاق رئيسية للقوات الأميركية المشرفة على ضربات بطائرات دون طيار ضد تنظيم القاعدة.

> جمود خارطة السيطرة الميدانية وتعقّد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية يثيران الأسئلة عن دور الشرعية وتأثيرها

وقال محمد النقيب المتحدث باسم المنطقة العسكرية الرابعة في القوات الحكومية لوكالة فرانس برس إن هجوم الأحد "أوقع أكثر من ثلاثين قتيلا وستة وخمسين جريحا على الأقل"، متّهما الحوثيين بالوقوف خلفه.

وأكد الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي أنّ "ميليشيا الحوثي الإرهابية ستدفع الثمن غاليا وستحاسب على كل جريمة ترتكبها بحق اليمنيين"، بحسب ما أوردت وكالة سبأ الحكومية للأنباء.

ومع طول الصراع في اليمن وجمود خارطة السيطرة الميدانية وعدم تمكّن الشرعية من إنجاز أي تقدّم يذكر على حساب الحوثيين منذ طردهم من عدن وعدد من مناطق جنوب وغرب البلاد قبل سنوات بفعل الدعم الكبير من قبل التحالف العسكري الذي تقوده السعودية للقوات الحكومية والمقاومة الشعبية الموالية لها، وكذلك مع تسرّب الخلافات الحادّة إلى معسكر الشرعية وعجز الحكومة عن إدارة المناطق الخاضعة لها بشكل ملائم وظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة في تلك المناطق، أصبحت الانتقادات الحادّة توجّه للشرعية وقيادتها وصولا إلى التساؤل عن دورها.

وأظهرت لقطات مصوّرة العشرات من الأشخاص وقد تجمعوا أمام مدخل أحد المستشفيات حيث كانت سيارات الإسعاف تتوقف الواحدة تلو الأخرى لنقل الجرحى.

وفي مستشفى ابن خلدون في لحج الذي تم نقل بعض القتلى والجرحى إليه قال مدير المستشفى محسن مرشد "قمنا باستدعاء كامل الطاقم والجراحين وجهاز التمريض". وأضاف "علمنا أن هناك جثثا لا تزال تحت الأنقاض".

وروى ضابط يدعى محمد وهو أحد مدربي الكتائب في القاعدة "كنا مجتمعين داخل العنبر ورأينا طائرة كان يتمّ إطلاق النار عليها لمحاولة إسقاطها ولكن لم يستطع أحد إصابتها". وتابع "وصلت مباشرة إلى فوق العنبر الذي كنا متواجدين فيه وقامت بإطلاق الصواريخ".

وأكدت منظمة أطباء بلا حدود في تغريدة "استقبلت الفرق الطبية في مستشفى أطباء بلا حدود في مدينة عدن أحد عشر جريحا في أعقاب الهجمات على قاعدة العند الجوية في محافظة لحج" وتم تقديم المساعدة الطبية والجراحية لهم.

وكان المتمردون الحوثيون شنّوا هجوما في يناير 2019 على القاعدة ذاتها خلال عرض عسكري ما تسبب بمقتل رئيس الاستخبارات العسكرية في القوات اليمنية وعدد من الجنود.

وسيطر المتمردون على هذه القاعدة خلال تقدمهم في جنوب اليمن عام 2015، لكن القوات الموالية للحكومة اليمنية المدعومة من التحالف العسكري استعادت السيطرة عليها في العام ذاته.

ويعد الهجوم الذي وقع الأحد من أكثر الهجمات دموية منذ ذاك الذي استهدف مطار عدن اليمني في الثلاثين من ديسمبر الماضي بصواريخ بالستية.

واستهدف الهجوم في حينه مبنى المطار عند وصول أعضاء الحكومة اليمنية الجديدة إليه وأدى إلى سقوط ستة وعشرين قتيلا على الأقل، من بينهم ثلاثة موظفين في اللجنة الدولية للصليب الأحمر وصحافي.

ويدور نزاع في اليمن بين حكومة يساندها منذ 2015 تحالف عسكري تقوده السعودية والمتمردين الحوثيين المدعومين من إيران والذين يسيطرون على مناطق واسعة في شمال البلاد وغربها وكذلك على العاصمة صنعاء منذ بدء هجومهم في 2014.

وأسفر النزاع عن مقتل عشرات الآلاف من الأشخاص، بينهم العديد من المدنيين، وفق منظمات إنسانية عدة. وما زال نحو 3.3 ملايين شخص نازحين بينما يحتاج 24.1 مليون شخص أي أكثر من ثلثي السكان إلى المساعدة، وفق الأمم المتحدة التي أكدت مرارا أن اليمن يشهد أسوأ أزمة إنسانية في العالم حاليا.

وفيما تضغط الأمم المتحدة وواشنطن من أجل إنهاء الحرب يطالب الحوثيون بإعادة فتح مطار صنعاء المغلق منذ العام 2016 قبل أي وقف لإطلاق النار أو مفاوضات.

ومن المقرّر أن يباشر السويدي هانس غروندبرغ رسميا في الخامس من سبتمبر مهامه في منصب المبعوث الخاص إلى اليمن خلفا للبريطاني مارتن غريفيث.

القوات اليمنية تلدغ من نفس الجحر عدة مرّات

الصدر يقاسم الكاظمي العائد السياسي لقمّة بغداد

فرصة لمخاطبة الخارج بلسان رجل الدولة الحصيف والمعتدل

صور قديمة تحفظ ذاكرة زعيم الميليشيا

إصرار زعيم التيار الصدري على تصدير موقف إيجابي من قمّة بغداد الأخيرة ليس محض صدفة بقدر ما هو جزء من عملية تسويق سياسي أوسع مدى لمقتدى الصدر العائد بقوّة إلى حلبة المنافسة على قيادة العراق، كرجل دولة وصاحب منظور واضح لعلاقات العراق الإقليمية والدولية خلال المرحلة القادمة التي يتوق الصدر إلى قيادتها.

بغداد - انتهز رجل الدين الشيعي العراقي مقتدى الصدر فرصة تسلّط الأضواء على العراق بمناسبة احتضانه مؤتمر "قمة بغداد للتعاون والشراكة" لتسويق نفسه في هيأة رجل الدولة المناسب لقيادة المرحلة، وذلك بعد قراره التراجع عن مقاطعة الانتخابات النيابية المبكّرة المقرّر إجراؤها في أكتوبر القادم، والتي سيدخلها التيار الصدري بهدف محدّد من قبل زعيمه وهو تحقيق أغلبية برلمانية مريحة تتيح له تشكيل الحكومة العراقية القادمة.

وعبّر الصدر، الذي يطمح لحكم العراق مستغلاً فشل كبار منافسيه من أعضاء العائلة السياسية الشيعية في قيادة البلد خلال المرحلة السابقة، عن تأييده للقمّة التي انعقدت بحضور إقليمي لافت إضافة إلى حضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، وكان قد وقف وراء تنظيمها الرئيس العراقي برهم صالح ورئيس الوزراء مصطفى الكاظمي.

وقال في منشور بثّه عبر حسابه في تويتر "إنه يمكن للعراق أن يلعب دورا مهما في استتباب الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط"، مشيرا إلى أن قمة بغداد التي عقدت السبت كانت ناجحة في جمع عدة أطراف.

ويعلم الصدر أنّ تحديد من يتولّى حكم العراق أصبح منذ سنة 2003 رهن توافق ثنائي أميركي – إيراني رغم ما بين واشنطن وطهران من تنافس شديد على النفوذ في البلد، وبغض النظر عن نتائج الانتخابات.

لكنّ النجاح في قيادة البلد وإخراجه من حالة عدم الاستقرار الأمني وإعادة ترميم اقتصاده المتداعي يمرّ حتما عبر ربطه بعلاقات متوازنة مع كبار الفاعلين الإقليميين، وهو ما عمل عليه رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي ويبدو أن الصدر يحاول مشاركته في جني نتائجه واستثمار ذلك في خدمة طموحاته المستقبلية.

وبدا واضحا حرص زعيم التيار الصدري في التوجّه بخطابه إلى الخارج بهدف التخلّص من صورة الزعيم الديني الطائفي وقائد الميليشيا المسلّحة وتقمّص دور رجل الدولة العقلاني، معتبرا أنّ "أجمل ما في قمة بغداد للتعاون والشراكة هو انفتاح العراق الدولي والإقليمي وانفتاحه على الدول العربية، وهي انعطافة في غاية الأهمية من الناحية الاقتصادية والأمنية وفيها دلالات واضحة على أهمية العراق في المنطقة".

وأضاف "القمة كانت ناجحة في جمع أطراف عديدة ويمكن للعراق أن يلعب دورا مهما في استتباب الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط".

كما توّجه الصدر بالشكر إلى صالح والكاظمي قائلا إنّ الأخير "كان له الأثر الفاعل في الانفتاح على المحيط الدولي والإقليمي، وبالأخص العربي".

وتحمل العبارة الأخيرة مؤشرا على عودة الصدر لدعم الحكومة العراقية التي كان قد أعلن إنهاء دعمه لها ضمن قراره السابق مقاطعة الانتخابات متوعّدا بعدم دعم الحكومة الحالية والقادمة.

وكان رجل الديني الشيعي المعروف بتقلّب مواقفه وتناقض قراراته قد استأنف مساعيه للعب دور قيادي في العراق خلال المرحلة المقبلة عندما أعلن الجمعة التراجع عن قراره السابق عدم السماح لتياره بخوض الانتخابات البرلمانية القادمة.

واحتضنت العاصمة العراقية السبت مؤتمر قمة بغداد للتعاون والشراكة التي اعتبرت مشاركة كل من السعودية وإيران فيها إنجازا بحدّ ذاته يحسب لدبلوماسية صالح والكاظمي، بالنظر إلى ما بين البلدين من تنافر شديد في مختلف المواقف والسياسات.

> الخطاب المعتدل لزعيم التيار الصدري موجه إلى الخارج وهادف إلى التخلص من صورة الزعيم الطائفي وقائد الميليشيا

وأبدت الدول المشاركة في المؤتمر اهتمامها باستقرار العراق ودعمها لجهود حكومته "في تعزيز مؤسسات الدولة وفقا للآليات الدستورية وإجراء الانتخابات النيابية تحت الرقابة الدولية لضمان نزاهة وشفافية عملية الاقتراع المرتقبة".

ورحّب زعماء وقادة وممثلو تلك الدول في البيان الختامي للمؤتمر "بالجهود العراقية للوصول إلى أرضية من المشتركات مع المحيطين الإقليمي والدولي في سبيل تعزيز الشراكات السياسية والاقتصادية والأمنية وتبني الحوار البنّاء وترسيخ التفاهمات على أساس المصالح المشتركة"، مؤكدين "أن احتضان بغداد لهذا المؤتمر دليل على اعتماد العراق سياسة التوازن والتعاون الإيجابي في علاقاته الخارجية".

وعقدت القمّة في فترة تسود فيها العراقَ حالةٌ من الانتظار للانتخابات البرلمانية التي يعتبرها البعض فرصة أخيرة للتغيير في البلد الذي رزح طوال ثمانية عشر عاما تحت حكم مجموعة من الأحزاب الدينية والفصائل الشيعية المسلّحة ضمن تجربة حكم فاشلة قامت على المحاصصة وسادها فساد كبير وهدر غير مسبوق لموارد الدولة.

ويستشعر زعيم التيار الصدري نفسُه وجودَ فرصة للتغيير يمكنه أن يستفيد منها بتحقيقه فوزا كبيرا في الانتخابات يرتقي به إلى سدّة القيادة في البلاد والتي منعه من الوصول إليها طوال الفترة الماضية كبار خصومه من قادة الأحزاب والفصائل المسلّحة.

ذوو ضحايا حريق مستشفى الناصرية يرفضون طي الملف بإجراءات شكلية

الناصرية (العراق) – طالب العشرات من ذوي ضحايا حريق مستشفى الحسين في محافظة ذي قار جنوبي العراق الأحد الحكومة والقضاء بالكشف عن نتائج التحقيق في الحادث.

ولقي ستّون عراقيا مصرعهم وأصيب العشرات في حريق اندلع في الثاني عشر من شهر يوليو الماضي في مستشفى الحسين المخصص لعلاج مرضى كورونا في المحافظة المذكورة.

واحتشد العشرات من ذوي ضحايا الحادث أمام محكمة استئناف ذي قار وسط مدينة الناصرية ورفعوا صور الضحايا وطالبوا القضاء والحكومة الاتحادية بالكشف عن نتائج التحقيق الذي وعد به رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي بعد وقوع الحادث.

وأبلغ إيهاب جاسم، من ذوي أحد ضحايا الحريق، وكالة الأناضول بأنّ "الحكومة الاتحادية أعلنت عقب الحريق أنها شكلت لجنة للتحقيق وستعلن عن النتائج خلال أسبوع كما صدرت أوامر قبض بحق مسؤولين في الصحة، ومضى الآن نحو شهر ونصف الشهر ولا توجد أي نتائج للتحقيق".

وأضاف جاسم "اليوم اجتمعنا نحن ذوي ضحايا الحريق أمام محكمة استئناف ذي قار للمطالبة بالكشف عن نتائج التحقيق والكشف أيضا عن أسماء من كانوا السبب في اندلاع الحريق سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة".

وكانت محكمة استئناف محافظة ذي قار أصدرت بعد يوم واحد من الحريق أوامر قبض بحق 13 مسؤولا في مديرية صحة المحافظة، من بينهم المدير العام صدام الطويل، لكنها لم تكشف لاحقا عن نتائج التحقيق مع المعتقلين.

وحريق مستشفى الحسين هو الثاني من نوعه خلال أقل من 3 أشهر إذ اندلع في الرابع والعشرين من أبريل الماضي حريق مماثل في مستشفى ابن الخطيب بالعاصمة بغداد، جرّاء انفجار أسطوانة أكسجين ما أدى إلى مصرع 82 شخصا وإصابة 110 آخرين وفق السلطات.

وقرّر الكاظمي آنذاك إيقاف وزير الصحة حسن التميمي ومحافظ بغداد محمد جبر ومسؤولين آخرين عن العمل، ولاحقا قدم وزير الصحة استقالته من منصبه.

وجاءت تظاهرة الأحد في الناصرية ضدّ ظاهرة الإفلات من العقاب ولملمة قضايا كبرى وجرائم مشهودة عبر تحقيقات شكلية لا تفضي عادة إلى نتائج عملية، والتي أصبحت أمرا مألوفا في العراق ساهم في تراجع ثقة العراقيين بالدولة وسائر مؤسساتها.